

«نساء الصور»، صور النساء لحظات مسروقة ومشاهدات غير بريئة

نوال العلي



مسألة تقاطع الشرق والغرب تفرض

نفسها في المعرض الذي يستضيفه «المركز الثقافي الفرنسي» في بيروت، ويجمع أعمال عشر فنانات **نوال العلي** لعلّ الحميمة هي السمة الأساسية للمعرض الفوتوغرافي الذي يحتضنه «المركز الثقافي الفرنسي» حالياً في بيروت، تحت عنوان نساء الصورة» Femmes d'images، ضمن تظاهرة أدبية وافية شاملة تدور حول المرأة. المعرض الذي أنتجته مؤسسة Culturesfrance (هيئة تابعة لوزارتي الخارجية والثقافة في فرنسا، تعنى بالتبادل الثقافي، [1] www.culturesfrance.com)، يضمّ أعمال عشر فنانات يعشن في العالم العربي، أو تعود أصولهن إلى هذه المنطقة من العالم. تبدو الصور المعروضة حتى 3 شباط (فبراير) المقبل، كأنها أوراقٌ مقتطعةٌ من دفتر يوميات. إنّ الملمح الشخصي متأصل حتى في أكثر الصور عمومية. مسألة التقاطع بين الشرق والغرب تفرض حضورها، والفن بوصفه وسيلة للجمع بين عالمين هو البطانة الداخلية للمعرض برمته. التونسية بانتريسيا تريكي لا تريدك أن تغادر المعرض، علاقتها بالمتفرج تبدأ ما إن يترك المكان، صور «مورناق — الداخلية» تدفعك إلى البحث عن بلدةٍ تونسيةٍ جنوبيةٍ اسمها مورناق، حيث كروم العنب التي صارت عصارتها اسماً في عالم النبيذ. ربما لذلك تلمح صورة لثلاث زجاجاتٍ فارغةٍ في مطبخ مغسول. تعتمد تريكي أن ترتعش الصور بين يديها، المنازل من الداخل ترتجف كأنّ أحداً غادرها للتو. ماجدة خطاري تعرض شريط «حلم فتيات صغيرات» لتحكي عن الزواج بخصوصيته المغربية، وتضع شعائره متوازيةً في مشهد تبدأ بلوحة طقوس تجهيز العروس، ثم موكب «الشيخات»؛ وهنّ نساء يرقصن في أحد شوارع الدار البيضاء. وتقلّ الفنانة من صرامة التقاليد، فتزفّ رجلين ضمن الطقوس السائدة. وفي انتظار المترو وركابه، كرّست رنا النمر مشروعها «ركاب المترو»: صور تشهد على التطور المذعور الذي تعيشه الطبقة الوسطى في القاهرة، ومنها تنتقي مجموعة «نساء» لم يكن يكثرن لكاميرا الفنانة، بملامح اللامبالاة والضرع المسترخي. أحياناً تخفض المحجبات رؤوسهن، أخريات مهمومات يعطين الانطباع بأنّ قصة التصوير كلّها تثير السخرية. ومن فلسطين، تُعرض صور من قلنديا. الوجوه ليست ظاهرة الأيدي فقط هي الموجودة، أيّد تسلّم حقائق وأكياس للتفتيش، أخرى تفتح المتاع وتفتش فيه: إنها رحلة الفرع اليومي على المعابر الإسرائيلية. الصور التقطتها ابنة القدس رلى حلواني، كأنّها مشاهد منجزة على مسرح القسوة. ومن صفاقس غادرت التونسية منى كاراي إلى اليابان، حيث أنجزت مشروعها «اللقاء»، الذي أظهرت فيه صديقتها كيكوكو في غرفتها الضيقة وحياتها العادية. العراقية جنان العاني لجأت إلى الأزياء وسيلةً للتعبير. وأظهرت أروبيات بملابس شعبية شرقية، يقفن في صف واحد بوجوه تواجه الناظر؛ كأنهن يهاجمنه بما يحملن من الحقيقة ونقيضها. أمّا صور موسم الحجّ، فهي بكاميرا السعودية ريم الفيصل. والتقاط هذه الصور ليس أمراً

سهلاً، وخصوصاً في إحدى الشعائر الدينية. صور لخيام الحجيج ومآذن الحرم المكيّ، أهلاً بالمتناقضات أو المحرّمات كلها، بدءاً من امرأة تمارس تصوير النساء والرجال، وفي الحج. «مشرّبة» هو عنوان سلسلة صور التقطتها المصرية الألمانية سوزان هيفونا. المشرّبة الملونة تتيح النظر إلى العالم الخارجي، وتمنع النظر إلى العالم الداخلي. قصة امرأة تعيش بين عالمين، غربي وشرقي. ربما لذلك تختار هيفونا التصوير بالأبيض والأسود. فيما تعرض اللبنانية أمل سعادة تجهيزاً من أفلام مصوّرة بين بيروت وريو دي جانيرو وباريس، وفيها تعبر الفنانة من شاشة إلى أخرى، تجتاز المدن الثلاث، تمشي لتسرد حكايات أصحاب فارقهم وأماكن تفتقدّها. وأخيراً، تسرد الجزائرية فريدة حاماك قصة والدتها مع الهجرة. الصور ليست ملوّنة، والغنى الفني جليّ في اللقطات العائلية البهجة. في التعليق الحميم الذي تمهر به حاماك الصور، صورة الأم وهي تصلّي، تقابلها صورة أخرى وهي ترسم حاجبيها. الصور جسور بين زمنين أو أكثر، عالمين أو أكثر، شخصين أو أكثر. النساء في الصور أو «نساء الصور»، لا يختلفن كثيراً عنهن في الطريق أو البيت. إنّها رحلة الشقاء العادي. 3 حتى 6 شباط (فبراير) المقبل — «المركز الثقافي الفرنسي» (بيروت) - 01/420200

ادب وفنون

العدد ٧٣٦ السبت ٣١ كانون الثاني ٢٠٠٩

مقال

فوتوغرافيا

مقالات أخرى لنوال العلي:

[يوميات حديقة متشعبّة](#) [2]

[الجنسانية العربية من الحجاب إلى الخطاب](#) [3]

[مهمّة \(شبه\) مستحيلة](#) [4]

[عالية ممدوح: درس في الحبّ \(والكتابة\)](#) [5]

[وليد مسعود معاصرنا، أو الحداثة حتى الرمى الأخير](#) [6]

Source URL (retrieved on 12/13/2017 - 14:17): <http://www.al-akhbar.com/node/93702>

:Links

<http://www.culturesfrance.com> [1]

<http://www.al-akhbar.com/node/221251> [2]

<http://www.al-akhbar.com/node/1325> [3]

<http://www.al-akhbar.com/node/36186> [4]

<http://www.al-akhbar.com/node/38083> [5]

<http://www.al-akhbar.com/node/49060> [6]